Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 3 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

فكرة الشعب المختار وأثرها في تأسيس الكيان الصهيوني

The Idea of the Chosen People and Its Impact on the Establishment of the Zionist Entity

م.م. محسن فالح محمد
Mohsin Falih Mohammed
كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد
University of Baghdad – College of Islamic Sciences
٠٧٧١١٩٤٣٦٣٧
muhsin.f@cois.uobaghdad.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص البحث

يتناول البحث فكرة "الشعب المختار" في الفكر اليهودي، وتأثيرها المباشر وغير المباشر في تأسيس الكيان الصهيوني. يستعرض البحث الجذور التاريخية والدينية لهذه الفكرة، وكيف تطورت عبر العصور، ثم يحلل كيفية توظيفها في الفكر الصهيوني الحديث، واستخدامها كأداة أيديولوجية وسياسية لتبرير إقامة دولة يهودية في فلسطين. كما يناقش البحث الانعكاسات السياسية والاجتماعية لهذه الفكرة في ممارسات الكيان الصهيوني منذ تأسيس كيانهم وحتى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية: الشعب المختار، الفكر اليهودي ، الصهيونية ، الكيان الصهيوني ، الدولة اليهودية ، فلسطين ، الأيديولوجيا الدينية ، الأيديولوجيا السياسية

Abstract

This academic study examines the concept of the “Chosen People” in Jewish thought and its direct and indirect impact on the establishment of the Zionist entity. The study traces the historical and religious roots of this concept and explores its development across different historical periods. It then analyzes how this concept was appropriated within modern Zionist thought and employed as an ideological and political instrument to justify the establishment of a Jewish state in Palestine. The study further discusses the political and social implications of this concept as reflected in Israeli policies and practices from the founding of the state to the present day.

Keywords: Chosen People, Jewish Thought, Zionism, Zionist Entity, Jewish State, Palestine, Religious Ideology, Political ideology.

المقدمة:

تعد فكرة "الشعب المختار" من المفاهيم المحورية في الديانة اليهودية والفكر اليهودي عبر التاريخ، وقد اكتسبت أهمية استثنائية في العصر الحديث مع ظهور الحركة الصهيونية ونجاحها في إقامة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨. وعلى الرغم من التباين في تفسيرات هذه الفكرة وتطبيقاتها عبر التاريخ اليهودي، إلا أنها شكلت ركيزة أساسية في البناء الأيديولوجي للمشروع الصهيوني، وأصبحت أداة فعالة في حشد الدعم اليهودي والعالمي لهذا المشروع. وفي الحقيقة ان الرؤية الصهيونية في جوهرها رؤية معادية للتاريخ بمعنى انهم يودون اعادة كتابة التاريخ، سواء تاريخ العرب أم تاريخ أعضاء الجماعات اليهودية أم تاريخ أرض فلسطين، وإعادة كتابة التاريخ هذه محاولة من جانبهم لفرض رؤية تاريخية جديدة تسوغ مسألة اغتصابهم لفلسطين لتبرير حق العودة الى فلسطين.

تقوم فكرة "الشعب المختار" على أساس الاعتقاد بأن الله قد اختار اليهود من بين جميع الشعوب ليكونوا شعبه الخاص، وأبرم معهم عهداً خاصاً يتضمن وعداً بأرض محددة (أرض الميعاد) وبركات خاصة مقابل التزامهم بتعاليمه وشرائعه. وقد تجلت هذه الفكرة في النصوص الدينية اليهودية، وخاصة في التوراة، وتطورت عبر العصور مع تطور الفكر الديني والفلسفي اليهودي.

إشكالية هذا البحث تتمحور حول كيفية توظيف فكرة "الشعب المختار" في المشروع الصهيوني، وتحويلها من مفهوم ديني روحي في جوهره إلى أداة سياسية وأيديولوجية لتبرير إقامة دولة يهودية في فلسطين، وما ترتب على ذلك من آثار على الصراع العربي–الصهيوني والسياسات الصهيونية تجاه الفلسطينيين والعرب عموماً. تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء على الجذور الفكرية والأيديولوجية للمشروع الصهيوني، ويساعد على فهم أعمق للمنطلقات التي تحكم السياسات وتوجهاتها. كما أنه يقدم تحليلاً نقدياً لكيفية استخدام المفاهيم الدينية في السياق السياسي، وتأثير ذلك على الواقع الاجتماعي والسياسي في المنطقة.

المبحث الأول: الجذور التاريخية والدينية لفكرة "الشعب المختار"

تظهر فكرة "الشعب المختار" بوضوح في العديد من النصوص التوراتية، وتعد من المفاهيم المركزية في العهد القديم. ففي سفر التثنية، ورد: "**لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض**"[١]. وجاء في موضع آخر: "**فالآن إذا سمعتم لصوتي، وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة**"[٢].

ارتبطت تلك النصوص بين "الاختيار" و"العهد" و"الأرض"، حيث يُنظر إلى اختيار اليهود شعباً خاصاً لله كجزء من عهد متبادل يتضمن التزام اليهود بالشريعة الإلهية، مقابل وعد الله بحمايتهم وإعطائهم أرض كنعان. وقد وُصفت هذه الأرض في التوراة بأنها "**أرض تفيض لبناً وعسلاً**"[٣]. مع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن مفهوم "الاختيار" في السياق التوراتي ارتبط بالمسؤولية والالتزام الأخلاقي أكثر من ارتباطه بالتفوق أو الهيمنة، فالاختيار في جوهره كان تكليفاً بنشر التوحيد وقيم العدالة والرحمة، وليس امتيازاً للتسلط على الآخرين[٤].

شهدت فكرة "الشعب المختار" تحولات وتفسيرات متعددة عبر تاريخ الفكر اليهودي، متأثرة بالسياقات التاريخية والاجتماعية المختلفة التي عاش فيها اليهود، ففي فترة الهيكل الثاني (٥١٦ ق.م – ٧٠ م)، تعزز مفهوم "الاختيار" مع تطور الفكر القومي اليهودي في مواجهة الاحتلال الإغريقي ثم الروماني. ومع تدمير الهيكل الثاني عام ٧٠م وبدء الشتات اليهودي، تحول مفهوم "الاختيار" إلى مصدر للتعزية والأمل، اذ فُسر على أنه ضمان لعودة اليهود إلى أرضهم في المستقبل[٥].

تطورت فكرة "الشعب المختار" بشكل كبير في العصور الوسطى من خلال الكتابات الفلسفية والدينية اليهودية، اذ طور فلاسفة يهود مثل سعيد الفيومي Said al-Fayyumi (٨٨٢-٩٤٢م) وموسى بن ميمون Moses ben Maimon (١١٣٥-١٢٠٤م) تفسيرات أكثر عقلانية لفكرة "الاختيار"، مؤكدين أنها لا تعني تفوقاً عرقياً أو بيولوجياً، بل تفوقاً روحياً وأخلاقياً مشروطاً بالالتزام بالتعاليم الدينية[٦]. وفي المقابل، عمق التيار القبالي (العرفاني) في اليهودية مفهوم الاختيار كخصوصية جوهرية للشعب اليهودي، عاداً اليهود يمتلكون روحاً متميزة عن بقية البشر[٧]. وفي عصر التنوير، حاول بعض المفكرين اليهود مثل موسى مندلسونMoses Mendelssohn (١٧٢٩-١٧٨٦)[٨] إعادة تفسير مفهوم "الاختيار" بما يتلاءم مع قيم العقلانية والمساواة، معتبرين أن "الاختيار" يتمثل في الرسالة الأخلاقية التي يحملها اليهود للبشرية، وليس في أي تفوق عرقي أو قومي[٩].

مع ظهور الحركات القومية في أوروبا في القرن التاسع عشر، بدأت فكرة "الشعب المختار" تأخذ طابعاً قومياً علمانياً، حيث تم توظيفها في سياق بناء الهوية القومية اليهودية، مما مهد الطريق لاستخدامها في الفكر الصهيوني لاحقاً[١٠]. وبالرغم من ان الشعب المختار في العقيدة اليهودية ليس شعباً بالمعنى السياسي الحديث، وإنما جماعة دينية مختارة مادامت أنها متمسكة بعقيدتها، الا ان الصهاينة جعلوا كلمة شعب تعني شعباً بالمعنى الحديث ولا يهم الإيمان بالعقيدة اليهودية من عدمه[١١]. واستغل العلمانيين اليهود ظهور الحركات القومية ونجحوا في تحويل الفكرة الروحية الى فكرة علمانية سياسية لكسب ود الشعوب والحكومات الاوربية التي حدثت فيها الثورات القومية تلك.

ارتبط مفهوم "أرض الميعاد" ارتباطاً وثيقاً بفكرة "الشعب المختار" في الفكر اليهودي، فوفقاً للتوراة، فإن الله قد وعد إبراهيم "حسب زعمهم" وذريته بأرض محددة: **"لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات"**[١٢]. وقد تكرر هذا الوعد لإسحاق ويعقوب من بعده. وعلى الرغم من أن حدود "أرض الميعاد" تختلف في النصوص التوراتية المختلفة، إلا أنها تشمل بشكل عام أراضي فلسطين التاريخية وأجزاء من الأردن وسوريا ولبنان ومصر والعراق[١٣] .

في التقليد اليهودي الكلاسيكي، ارتبط الوعد بالأرض بالالتزام بالشريعة، وعد مشروطاً بالسلوك الأخلاقي للشعب اليهودي، كما أن الكثير من التفسيرات اليهودية التقليدية للنصوص المتعلقة بالأرض كانت ذات طابع روحي أكثر منه حرفي، خاصة في فترات الشتات[١٤]. مع ذلك، بقيت فكرة "أرض الميعاد" حاضرة في الوجدان اليهودي عبر العصور، وتجلت في الصلوات والطقوس اليهودية، مثل تكرار عبارة "السنة القادمة في القدس" في نهاية احتفال عيد الفصح، وتوجيه اليهود في صلواتهم نحو القدس[١٥]. وقد شكل هذا التعلق الروحي والوجداني بأرض فلسطين أرضية خصبة لاستثمارها لاحقاً في المشروع الصهيوني.

المبحث الثاني: الفكر الصهيوني الحديث وفكرة "الشعب المختار"

مع ظهور الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر، شهد مفهوم "الشعب المختار" تحولاً جذرياً من إطاره الديني التقليدي إلى إطار قومي علماني، على يد مؤسسي الفكر الصهيوني مثل ماكس نورداو Max Nord (١٨٤٩-١٩٢٣) وآحاد هعام Ahad Ha'am (١٨٥٦-١٩٢٧) وثيودور هرتزل Theodor Herzl (١٨٦٠-١٩٠٤)[١٦]. فعلى الرغم من أن معظم الرواد الأوائل للحركة الصهيونية كانوا علمانيين، إلا أنهم استثمروا المفاهيم الدينية اليهودية، وعلى رأسها فكرة "الشعب المختار" و"أرض الميعاد"، وأعادوا صياغتها في إطار قومي حديث، فتحول "الشعب المختار" من مفهوم ديني يرتبط بالالتزام بالشريعة والقيم الأخلاقية، إلى مفهوم قومي يرتبط بالهوية القومية اليهودية وحقها في تقرير المصير[١٧].

عد آحاد هعام، أحد منظري الصهيونية الثقافية، أن "الاختيار" يتجلى في التفوق الروحي والثقافي للشعب اليهودي، وأن مهمة الصهيونية هي إحياء هذا التفوق من خلال إيجاد مركز روحي وثقافي يهودي في فلسطين[١٨]. ورأى في هذا المشروع تحقيقاً لرؤية تاريخية مرتبطة بفكرة الاختيار الإلهي، حيث أن اليهود يجب أن يكونوا نموذجاً أخلاقياً وروحياً للبشرية[١٩]. أما هرتزل، مؤسس الصهيونية السياسية، فرغم علمانيته، استخدم الرموز والمصطلحات الدينية في كتاباته السياسية، واستثمر فكرة "الوعد الإلهي" بأرض فلسطين كأساس "شرعي" للمطالبة بإقامة دولة يهودية فيها، مخاطباً الوجدان اليهودي المتشبع بهذه

المفاهيم[٢٠]. وبهذا التحول، أصبحت فكرة "الشعب المختار" أداة أيديولوجية فعالة في حشد الدعم اليهودي للمشروع الصهيوني، حيث أمكن توظيفها لمخاطبة اليهود المتدينين والعلمانيين على حد سواء.

لم تكتف الحركة الصهيونية بإعادة صياغة فكرة "الشعب المختار" في إطار قومي، بل قامت بتوظيفها سياسياً بشكل مكثف في خطابها الموجه للداخل اليهودي والخارج العالمي على حد سواء[٢١]. ففي خطابها الموجه إلى اليهود، استخدمت الصهيونية فكرة "الاختيار" كوسيلة لإحياء الشعور بالهوية القومية اليهودية المشتركة، وتعميق الولاء للمشروع الصهيوني، وتبرير الهجرة إلى فلسطين. كما استخدمت هذه الفكرة لتجاوز الانقسامات الطائفية والثقافية بين اليهود (الأشكناز والسفارديم والشرقيين)، وتوحيدهم تحت راية الانتماء إلى "الشعب المختار"[٢٢].

استثمرت الصهيونية في خطابها الموجه إلى العالم الغربي، لا سيما الدول المسيحية، التقارب بين المفاهيم اليهودية والمسيحية حول "الشعب المختار" و"أرض الميعاد"، للحصول على دعم هذه الدول. فقد وجدت الصهيونية في الأوساط البروتستانتية الإنجيلية، لا سيما في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، أرضاً خصبة لدعم مشروعها، انطلاقاً من إيمان هذه الأوساط بأن عودة اليهود إلى "أرض الميعاد" هي شرط مسبق لعودة المسيح[٢٣]. كما وظفت الصهيونية فكرة "الشعب المختار" في تبرير سياساتها الاستيطانية والتوسعية، معتبرة أن الحق التاريخي والديني لليهود في فلسطين يعلو على أي حقوق أخرى للسكان الأصليين[٢٤].

تباينت مواقف التيارات الصهيونية المختلفة من فكرة "الشعب المختار" وكيفية توظيفها في المشروع الصهيوني، وفقاً لخلفياتها الفكرية والأيديولوجية. فالصهيونية العمالية، التي هيمنت على الحركة الصهيونية والمؤسسات اليهودية في فلسطين قبل قيام الكيان الصهيوني وفي العقود الأولى بعد تأسيسها، تبنت رؤية علمانية لفكرة "الشعب المختار". وقاد هذا التيار دافيد بن غوريونDavid Ben-Gurion (١٨٨٦-١٩٧٣) و بيرل كاتزنيلسون Berl Katznelson (١٨٨٧-١٩٤٤)، ورغم استخدامهم للرموز والمصطلحات الدينية، فسروا "الاختيار" بمصطلحات اشتراكية، معتبرين أن "اختيار" الشعب اليهودي يتجلى في دوره الريادي ببناء مجتمع اشتراكي نموذجي في فلسطين[٢٥]. أما الصهيونية التنقيحية بزعامة فلاديمير جابوتينسكيVladimir Jabotinsky (١٨٨٠-١٩٤٠)، فقد تبنت رؤية قومية متطرفة لفكرة "الشعب المختار"، مؤكدة على تفوق "الديانة اليهودية" وحقها على (حد زعمه) بارض فلسطين دون تنازل عن أي جزء منها[٢٦].

بخلاف هذين التيارين العلمانيين، تبنت الصهيونية الدينية، التي برزت مع تأسيس حركة "مزراحي" Mizrachi عام ١٩٠٢، تفسيراً دينياً حرفياً لفكرة "الشعب المختار" و"أرض الميعاد"، معتبرة أن إقامة دولة يهودية في فلسطين هي تحقيق للوعد الإلهي وبداية للخلاص[٢٧]. وقد ازداد تأثير هذا التيار

الأخير بشكل كبير بعد حرب ١٩٦٧م واحتلال الكيان الصهيوني للضفة الغربية والقدس الشرقية، وكان من أبرز تجليات ذلك ظهور حركة "غوش إيمونيم" Gush Emunim (كتلة المؤمنين) في عام ١٩٧٤، بقيادة الحاخام تسفى يهودا كوك Zvi Yehuda Kook (١٨٩١-١٩٨٢)، والتي دعت إلى استيطان كامل في فلسطين باعتبار ذلك واجباً دينياً على الشعب اليهودي، وخطوة نحو الخلاص[٢٨]. وقد لعبت هذه الحركة دوراً محورياً في إقامة العديد من المستوطنات في الضفة الغربية، خاصة في المناطق ذات الأهمية الدينية[٢٩].

وعلى الرغم من هذه الاختلافات، إلا أن جميع التيارات الصهيونية، بدرجات متفاوتة، استثمرت فكرة "الشعب المختار" كإطار أيديولوجي لمشروعها السياسي، واستخدمتها في تعبئة اليهود حول هذا المشروع وإضفاء الشرعية عليه.

المبحث الثالث: فكرة "الشعب المختار" ودورها في تأسيس الكيان الصهيوني

لعبت فكرة "الشعب المختار" دوراً محورياً في تبرير الاستيطان اليهودي في فلسطين منذ بدايات المشروع الصهيوني في أواخر القرن التاسع عشر. فقد استند الخطاب الصهيوني إلى مفهوم "الوعد الإلهي" بالأرض، معتبراً أن اليهود، بوصفهم "الشعب المختار"، يملكون حقاً تاريخياً ودينياً في فلسطين يعلو على أي حقوق أخرى للسكان الأصليين[٣٠]. وكان من أبرز تجليات هذا الاستخدام شعار "**أرض بلا شعب لشعب بلا أرض**"، الذي روجته الدعاية الصهيونية، متجاهلة بذلك وجود الشعب الفلسطيني، أو معتبرة وجوده عارضاً وثانوياً مقارنة بـ "الحق التاريخي" للشعب اليهودي[٣١].

ساهمت فكرة "الاختيار" في تشكيل وعي المستوطنين اليهود الأوائل، الذين رأوا في استيطانهم لفلسطين عملاً مقدساً وتحقيقاً للوعد الإلهي. وكان لهذا الوعي أثر كبير في تحفيزهم على مواجهة الصعوبات والتحديات التي واجهتهم في بداية الاستيطان، من ظروف معيشية قاسية ومقاومة من السكان الأصليين[٣٢]. ولم يقتصر تأثير فكرة "الشعب المختار" على اليهود المتدينين، بل امتد إلى المستوطنين العلمانيين أيضاً، الذين تشربوا هذه الفكرة كجزء من تراثهم الثقافي، حتى وإن أعادوا تفسيرها بمصطلحات علمانية[٣٣]. فمثلاً، كان العمال اليهود في حركة "هبوعيل هاتزير" Hapoel Hatzair (العامل الشاب) التي تأسست عام ١٩٠٥، ينظرون إلى عملهم في استصلاح الأراضي الفلسطينية كـ "فداء للأرض المقدسة" وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين[٣٤]. وقد تعمقت هذه الرؤية مع نشوء الصراع مع الفلسطينيين، حيث استُخدمت فكرة "الشعب المختار" و"الوعد الإلهي" لتبرير الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية ومصادرتها، وبناء المستوطنات اليهودية، وطرد السكان الأصليين، باعتبار أن "حق اليهود في الأرض يسمو على أي حقوق أخرى"[٣٥].

لعبت المنظمات الصهيونية دوراً بارزاً في ترويج فكرة "الشعب المختار" وحقه في "أرض الميعاد" على المستوى العالمي، لحشد الدعم للمشروع الصهيوني[٣٦]. فمنذ تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٨٩٧، عملت على مخاطبة الوجدان اليهودي في جميع أنحاء العالم، مستثمرة فكرة "الاختيار" لتعميق الشعور بالهوية القومية اليهودية المشتركة، وتحفيز اليهود على الهجرة إلى فلسطين، والمساهمة في بناء الدولة اليهودية[٣٧]. كما استهدفت المنظمات الصهيونية الرأي العام العالمي، خاصة في الدول الغربية المسيحية، مستثمرة التقارب بين المفاهيم اليهودية والمسيحية حول "الشعب المختار" و"أرض الميعاد". وقد نجحت في استمالة قطاعات واسعة في الغرب، خاصة المسيحيين الإنجيليين، الذين يؤمنون بأن عودة اليهود إلى "أرض الميعاد" هي شرط مسبق لعودة المسيح[٣٨].

كان للصندوق القومي اليهودي، الذي تأسس عام ١٩٠١، دور خاص في ترويج فكرة "الأرض المقدسة" التي يجب فداؤها وإعادتها إلى "شعب الله المختار". فقد جمع هذا الصندوق تبرعات من يهود العالم لشراء الأراضي في فلسطين وتوطين اليهود فيها، مستخدماً خطاباً دينياً يستند إلى فكرة الوعد الإلهي بالأرض[٣٩]. كما لعبت الوكالة اليهودية، التي تأسست عام ١٩٢٩، دوراً مهماً في تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتوفير الدعم للمستوطنين الجدد، معتمدة في خطابها على فكرة العودة إلى "أرض الآباء" المقدسة التي وُعد بها "الشعب المختار"[٤٠]. وقد استخدمت هذه المنظمات الصهيونية وسائل متعددة في ترويج فكرة "الشعب المختار" عالمياً، من خلال المنشورات والصحف والمؤتمرات والبعثات الدبلوماسية، إضافة إلى استثمار التعاطف العالمي مع اليهود بعد المحرقة النازية، لتقديم المشروع الصهيوني كتعويض تاريخي للشعب اليهودي الذي "اختاره الله" ووعده بأرض فلسطين[٤١].

لم تكن فكرة "الشعب المختار" مؤثرة في الوجدان اليهودي فحسب، بل امتد تأثيرها إلى الدول الاستعمارية، خاصة بريطانيا، التي لعبت دوراً حاسماً في دعم المشروع الصهيوني وتمكينه من تحقيق أهدافه في فلسطين[٤٢]. فقد كان العديد من الساسة البريطانيين، خاصة من البروتستانت المتدينين، متأثرين بالمفاهيم اليهودية والمسيحية حول "الشعب المختار" و"أرض الميعاد". ولعل أبرز مثال على ذلك آرثر جيمس بلفور Arthur James Balfour (١٨٤٨-١٩٣٠)، وزير الخارجية البريطاني الذي أصدر "وعد بلفور" عام ١٩١٧، والذي كان متأثراً بالأفكار المسيحية الصهيونية التي ترى في عودة اليهود إلى فلسطين تحقيقاً للنبوءات التوراتية[٤٣]. كما أن اللورد شافتسبري Shaftesbury (١٨٠١-١٨٨٥)، أحد كبار الساسة البريطانيين في القرن التاسع عشر، دعا إلى توطين اليهود في فلسطين، متأثراً بالفكر البروتستانتي الإنجيلي، وصاغ العبارة الشهيرة **"أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"**، التي تبنتها الحركة الصهيونية لاحقاً[٤٤].

لم يقتصر تأثير فكرة "الشعب المختار" على الساسة البريطانيين، بل امتد إلى العديد من الساسة الأمريكيين، خاصة من المتأثرين بالفكر البروتستانتي الإنجيلي. وقد تجلى هذا التأثير في الدعم الأمريكي المبكر للمشروع الصهيوني، مثل تأييد الرئيس الأمريكي وودرو ويلسونWoodrow Wilson (١٨٥٦-١٩٢٤) لوعد بلفور، وتصويت الولايات المتحدة لصالح قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧، والذي أعطى لليهود حقاً في إقامة دولة على جزء من أرض فلسطين، على الرغم من أنهم كانوا أقلية سكانية[٤٥]. وبفضل هذا الدعم الاستعماري، استطاعت الحركة الصهيونية تحقيق هدفها في إقامة دولة يهودية في فلسطين عام ١٩٤٨، متجاوزة بذلك معارضة السكان الأصليين والدول العربية المجاورة[٤٦].

المبحث الرابع: الفكر الديني وتطبيق فكرة "الشعب المختار" في السياسة الصهيونية بعد عام ١٩٤٨

تجلت فكرة "الشعب المختار" بوضوح في النظام السياسي والقانوني للدولة اليهودية منذ تأسيسها عام ١٩٤٨، وحتى يومنا هذا. فقد تأسس الكيان الصهيوني كـ "دولة يهودية"، تعتبر نفسها الممثل السياسي للشعب اليهودي في العالم، وتستند في شرعيتها إلى الحق التاريخي والديني المزعوم لليهود في فلسطين[٤٧].

يتضح تأثير فكرة "الشعب المختار" في العديد من القوانين الصهيونية، وأبرزها "قانون العودة" الصادر عام ١٩٥٠، الذي يعطي لكل يهودي في العالم حق الهجرة إلى فلسطين والحصول على الجنسية بشكل تلقائي، بينما يُحرم الفلسطينيون الذين هجروا من أراضيهم عام ١٩٤٨ من حق العودة إلى ديارهم[٤٨]. وبرزت هذه الفكرة ايضاً في "قانون الأساس للدولة القومية للشعب اليهودي" الذي أقره الكنيست عام ٢٠١٨، والذي يؤكد على أن "حق تقرير المصير في دولة الكيان الصهيوني يقتصر على الشعب اليهودي"، وأن "الاستيطان اليهودي هو قيمة قومية"، مما يعطي شرعية قانونية للتمييز ضد المواطنين العرب في الكيان الصهيوني ولسياسات الاستيطان في الأراضي المحتلة[٤٩]. وعلى المستوى الرمزي، تظهر فكرة "الشعب المختار" في الرموز الوطنية الصهيونية، مثل العلم الذي يحمل نجمة داود، والنشيد الوطني "هاتيكفا"Hatikvah (الأمل) الذي يتحدث عن "نفس اليهودي" و"العين التي تنظر إلى صهيون"، والشعار الرسمي للدولة الذي يصور الشمعدان اليهودي Temple menorah (المينوراه)[٥٠].

أثرت فكرة "الشعب المختار" بشكل عميق في سياسات الكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين، فقد ساهمت هذه الفكرة في تشكيل رؤية استعلائية تنظر إلى الفلسطينيين كـ "آخر" أدنى مرتبة، وتبرر التمييز ضدهم[٥١]. فداخل الكيان الصهيوني، يعاني المواطنون العرب الفلسطينيون (الذين يشكلون نحو ٢٠% من السكان) من تمييز منهجي في مختلف مجالات الحياة، من التعليم والعمل إلى السكن والخدمات العامة[٥٢]. وقد وصفت العديد من منظمات حقوق الإنسان الدولية هذا التمييز بأنه يرقى إلى مستوى الفصل العنصري[٥٣]. أما في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ (الضفة الغربية وقطاع غزة

والقدس الشرقية)، فقد كانت سياسات الصهيوني أكثر قسوة، حيث شملت الاستيلاء على الأراضي، وبناء المستوطنات، وهدم المنازل، وفرض نظام تصاريح معقد يقيد حرية حركة الفلسطينيين[٥٤].

لعبت فكرة "الشعب المختار" دوراً مهماً في تبرير هذه السياسات، من خلال تقديم "الحق التاريخي والديني" لليهود في الأرض كأولوية على حقوق السكان الأصليين، كما ساهمت في تطوير خطاب يحط من قيمة الفلسطينيين ويصورهم كـ "غرباء" أو "متطفلين" على "أرض فلسطين"[٥٥]. وشهدت فكرة "الشعب المختار" بروزاً خاصاً في المشروع الاستيطاني الصهيوني في الأراضي المحتلة بعد حرب ١٩٦٧، خاصة في الضفة الغربية والقدس الشرقية، اللتان تعتبران جزءاً من "أرض فلسطين التاريخية" في الرؤية الصهيونية[٥٦]. فقد أدى احتلال هذه المناطق، التي تشمل مواقع دينية مهمة في التاريخ اليهودي مثل القدس والخليل، إلى إحياء الرؤية الدينية لفكرة "الشعب المختار" و"أرض الميعاد"، وتعزيز دور التيارات الدينية في مجتمع الكيان الصهيوني[٥٧].

تستند الأيديولوجيا الاستيطانية إلى تفسير حرفي للنصوص التوراتية المتعلقة بـ "الشعب المختار" و"أرض الميعاد"، حيث تعتبر أن الله قد منح الأرض للشعب اليهودي، وأن الاستيطان فيها هو تحقيق للوعد الإلهي، وخطوة نحو "الخلاص"[٥٨]. وقد أدى هذا الفكر الاستيطاني إلى تغيير جذري في الواقع الديموغرافي والجغرافي للأراضي المحتلة، حيث بلغ عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية والقدس الشرقية نحو ٦٥٠ ألف مستوطن بحلول عام ٢٠٢٠، موزعين على أكثر من ١٣٠ مستوطنة و١٠٠ بؤرة استيطانية[٥٩]. وتمثل هذه المستوطنات، التي تعتبر غير قانونية وفقاً للقانون الدولي، عقبة رئيسية أمام تحقيق السلام وإقامة دولة فلسطينية مستقلة. فهي تقطع أوصال الأراضي الفلسطينية، وتسيطر على الموارد الطبيعية، وتقيد حرية حركة الفلسطينيين[٦٠].

تصاعد تأثير التيارات الدينية القومية المتطرفة في المجتمع وسياسة الكيان الصهيوني في العقود الأخيرة، مما أدى إلى تعزيز المشروع الاستيطاني وزيادة التطرف في التعامل مع الفلسطينيين. ومن أبرز تجليات ذلك صعود أحزاب اليمين الديني المتطرف، مثل "البيت اليهودي" و"عوتسما يهوديت" Otzma Yehudit(القوة اليهودية)، وتوليها مناصب وزارية مهمة في الحكومات الصهيونية الأخيرة[٦١].

المبحث الخامس: النقد الفكري والأخلاقي لفكرة "الشعب المختار"

على الرغم من هيمنة التفسير الصهيوني لفكرة "الشعب المختار" في الخطاب اليهودي المعاصر، إلا أن هناك تيارات يهودية متعددة قدمت نقداً عميقاً لهذا التفسير، ورفضت توظيفه في السياق السياسي الصهيوني[٦٢]. فمن جهة، رفضت العديد من الجماعات اليهودية الأرثوذكسية المتشددة، مثل حركة "ناطوري كارتا" Neturei Karta (حراس المدينة)، الحركة الصهيونية وقيام الدولة، معتبرة أن إقامة دولة يهودية قبل ظهور المسيح المنتظر هو تمرد على الإرادة الإلهية وترى هذه الجماعات أن "الاختيار" يكون

في الالتزام بالشريعة اليهودية والقيم الأخلاقية، وليس في السيطرة على الأرض أو إقامة كيان سياسي[٦٣]. ومن جهة أخرى، قدمت تيارات يهودية إصلاحية وليبرالية، خاصة في الولايات المتحدة وأوروبا، تفسيرات أكثر أخلاقية وإنسانية لفكرة "الشعب المختار"، معتبرة أنها تعني مسؤولية أخلاقية خاصة، وليست امتيازاً أو تفوقاً على الآخرين. وقد رفضت هذه التيارات سياسات الكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين، معتبرة أنها تتناقض مع القيم الأخلاقية اليهودية[٦٤].

ظهرت في الدولة الصهيونية نفسها أصوات نقدية، من مفكرين وأكاديميين وناشطين يساريين، تنتقد توظيف فكرة "الشعب المختار" في تبرير سياسات الاحتلال والاستيطان والتمييز ضد الفلسطينيين. ومن أبرز هؤلاء المؤرخون إيلان بابي Ilan Pappé (١٩٥٤–حي الى الان) وتوم سيغف Tom Segev (١٩٤٥–حي الى الان) وبيني موريس Benny Morris (١٩٤٨–حي الى الان)، الذين قدموا قراءات نقدية للتاريخ الصهيوني [٦٥]. كما قدم المفكرون والكتاب الفلسطينيون والعرب نقداً عميقاً لفكرة "الشعب المختار" في سياقها الصهيوني، معتبرين أنها شكلت الأساس الأيديولوجي للمشروع الاستعماري الصهيوني في فلسطين. فقد رأى إدوارد سعيد (١٩٣٥–٢٠٠٣)، المفكر الفلسطيني البارز، أن الصهيونية استخدمت فكرة "الشعب المختار" لتبرير استعمارها لفلسطين، وأنها تشكل نوعاً من "الاستشراق" الذي ينظر إلى الفلسطينيين كـ "آخر" أدنى مرتبة يمكن تجاهل حقوقه، كما انتقد سعيد استخدام الرواية التوراتية كأساس "تاريخي" للمطالبة بفلسطين، معتبراً أن هذا يعكس عدم احترام لتاريخ السكان الأصليين وحقوقهم[٦٦].

تناول ايضاً نور الدين مصالحة (١٩٥٧–حي الى الان) احد المؤرخين الفلسطينيين في كتاباته، كيف تم توظيف فكرة "أرض الميعاد" في خدمة المشروع الاستعماري الصهيوني، وكيف تم استبعاد السكان الأصليين من الخطاب الصهيوني، أو تصويرهم كـ "عقبة" يجب إزالتها من طريق تحقيق "الوعد الإلهي"[٦٧]. وقدم المفكر المصري عبد الوهاب المسيري (١٩٣٨–٢٠٠٨) في موسوعته "اليهودية والصهيونية" تحليلاً نقدياً معمقاً لفكرة "الشعب المختار" وتوظيفها في الفكر الصهيوني، معتبراً أنها تحولت من مفهوم ديني يرتبط بالمسؤولية الأخلاقية إلى أيديولوجيا علمانية تبرر الاستعمار والهيمنة[٦٨]. كما انتقد العديد من المفكرين العرب الجوانب العنصرية في بعض تفسيرات فكرة "الشعب المختار"، خاصة تلك التي تعتبر اليهود متفوقين بشكل جوهري على غيرهم من البشر، وتبرر على هذا الأساس انتهاك حقوق الآخرين[٦٩].

لم يقتصر النقد لفكرة "الشعب المختار" في سياقها الصهيوني على اليهود والعرب، بل شمل أيضاً مفكرين وباحثين غربيين، قدموا رؤى نقدية متعددة لهذه الفكرة وتوظيفها السياسي، فمن المنظور التاريخي، انتقد مؤرخون غربيون مثل شلومو ساند Shlomo Sand (١٩٤٦–حي الى الان) استخدام الرواية

التوراتية كأساس "تاريخي" للمطالبة بفلسطين، مشير إلى أن الأبحاث الأثرية والتاريخية الحديثة تشكك في دقة العديد من الروايات التوراتية، وأن التاريخ اليهودي في فلسطين كان جزءاً من تاريخ أوسع للمنطقة، شارك فيه شعوب وثقافات متعددة[٧٠]. ومن المنظور القانوني والأخلاقي، انتقد فلاسفة وحقوقيون غربيون مثل نعوم تشومسكي Noam Chomsky (١٩٢٨–حي الى الان) وجوديث بتلر Judith Butler (١٩٥٦–حي الى الان) استخدام فكرة "الشعب المختار" لتبرير انتهاك حقوق الفلسطينيين، معتبرين أن هذا يتناقض مع مبادئ حقوق الإنسان والقانون الدولي، التي تؤكد على المساواة في الحقوق لجميع البشر، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو العرقية[٧١].

كما قدم علماء اجتماع وأنثروبولوجيا غربيون تحليلات نقدية لكيفية توظيف فكرة "الشعب المختار" في بناء الهوية القومية اليهودية ، وتأثير ذلك على العلاقات مع "الآخر" الفلسطيني والعربي[٧٢]. وبرز في السنوات الأخيرة اتجاه نقدي جديد في الغرب، يربط بين النقد الأخلاقي للصهيونية وبين حركات التحرر العالمية ومناهضة الاستعمار والعنصرية، معتبراً أن توظيف فكرة "الشعب المختار" في السياق الصهيوني يشكل شكلاً من أشكال "الاستثنائية" التي تتناقض مع قيم المساواة والعدالة[٧٣].

المبحث السادس: مستقبل فكرة "الشعب المختار" في ظل تحولات المشهد السياسي الداخلي والإقليمي والدولي

شهد مجتمع الكيان الصهيوني في العقود الأخيرة تحولات عميقة أثرت على فهم وتوظيف فكرة "الشعب المختار" في الخطاب السياسي والثقافي[٧٤]. فمن جهة، شهد الكيان الصهيوني صعوداً متزايداً للتيارات الدينية القومية المتطرفة، التي تتبنى تفسيراً حرفياً وقومياً لفكرة "الشعب المختار" و"أرض الميعاد"، وتستخدمها في تبرير سياسات الاستيطان والضم وإنكار حقوق الفلسطينيين. وقد انعكس هذا الصعود في زيادة نفوذ هذه التيارات في المشهد السياسي للكيان الصهيوني، وتوليها مناصب وزارية مهمة في الحكومات المتعاقبة الأخيرة[٧٥]. ومن جهة أخرى، شهد الكيان تنامي أصوات نقدية، من مفكرين وأكاديميين وناشطين، تدعو إلى إعادة تفسير فكرة "الشعب المختار" بشكل أكثر أخلاقية وإنسانية، وترفض استخدامها في تبرير سياسات الاحتلال والتمييز[٧٦]. وقد برزت هذه الأصوات بشكل خاص في الأوساط الأكاديمية والثقافية الصهيونية.

شهد الكيان الصهيوني تحولات ديموغرافية وثقافية متعددة، مثل هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي، وتزايد نسبة السكان غير اليهود، وتنامي الاتجاهات العلمانية بين الشباب اليهود، مما أثر على فهم وتوظيف فكرة "الشعب المختار" في المجتمع الصهيوني[٧٧]. وقد أدت هذه التحولات المتناقضة إلى تعميق الانقسامات داخل المجتمع الصهيوني حول الهوية والقيم والعلاقة مع "الآخر" الفلسطيني، مما ينعكس على مستقبل فكرة "الشعب المختار" وتوظيفها في الخطاب السياسي والثقافي الصهيوني[٧٨].

شهد المشهد الإقليمي والدولي في العقود الأخيرة تحولات عميقة أثرت على المشروع الصهيوني وعلى توظيف فكرة "الشعب المختار" في خطابه السياسي. فعلى المستوى الإقليمي، أدت اتفاقيات التطبيع بين الكيان الصهيزني وبعض الدول العربية (مصر، الأردن، الإمارات، البحرين، المغرب، السودان) إلى تحول في البيئة الاستراتيجية للمشروع الصهيوني، وإلى تراجع في مركزية القضية الفلسطينية في السياسة العربية، مما منح الكيان الصهيوني هامشاً أوسع لمواصلة سياساتها الاستيطانية والتوسعية، المستندة إلى فكرة "الحق التاريخي والديني" في الأرض(٧٩). ومن جهة أخرى، شهد المشهد الدولي تحولات متناقضة في الموقف من المشروع الصهيوني. ففي حين تشهد بعض الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة، تعزيزاً للدعم السياسي والاقتصادي والعسكري للكيان الصهيوني، وخاصة في ظل صعود التيار المسيحي الصهيوني الذي يؤمن بالتفسير الحرفي للنصوص التوراتية حول "الشعب المختار" و"أرض الميعاد"، فإن هناك تنامياً للمواقف النقدية من سياسات الكيان الصهيوني في أوساط الرأي العام الغربي، خاصة بين الشباب والأوساط التقدمية(٨٠).

كما شهدت الساحة الدولية تصاعداً لحركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS)على الكيان الصهيوني، التي تستند في خطابها إلى مبادئ حقوق الإنسان والقانون الدولي، وترفض الخطاب الصهيوني المستند إلى فكرة "الحق التاريخي والديني" للشعب اليهودي في فلسطين(٨١). وقد أدت هذه التحولات المتناقضة إلى تعميق الجدل الدولي حول شرعية المشروع الصهيوني وسياساته تجاه الفلسطينيين، مما ينعكس على مستقبل فكرة "الشعب المختار" وتوظيفها في الخطاب السياسي الصهيوني(٨٢).

في ضوء التحولات المعقدة في المشهد السياسي للكيان الصهيوني والإقليمي والدولي، يمكن استشراف عدة آفاق مستقبلية للتعامل مع فكرة "الشعب المختار" في سياق الصراع العربي–الصهيوني. السيناريو الأول هو تصاعد التفسير القومي المتطرف لفكرة "الشعب المختار"، مع استمرار صعود التيارات الدينية القومية في الكيان الصهيوني، مما قد يؤدي إلى تعميق سياسات الاستيطان والضم، وإلى تعزيز الرفض الصهيوني لحقوق الفلسطينيين، مستنداً إلى فكرة "الحق التاريخي والديني" المطلق للشعب اليهودي في "أرض فلسطين". وقد يؤدي هذا السيناريو إلى تصاعد الصراع وإلى تقويض فرص التوصل إلى سلام عادل ودائم(٨٣).

السيناريو الثاني هو تحول في التفسير الصهيوني لفكرة "الشعب المختار"، نحو رؤية أكثر أخلاقية وإنسانية، تؤكد على المسؤولية الأخلاقية للشعب اليهودي تجاه الآخرين، وترفض استخدام هذه الفكرة لتبرير انتهاك حقوق الفلسطينيين. وقد يتحقق هذا السيناريو في حال تنامي تأثير الأصوات النقدية في المجتمع الصهيوني، وتصاعد الضغوط الدولية على الكيان الصهيوني لاحترام حقوق الإنسان

والقانون الدولي[٨٤]. اما السيناريو الثالث هو تطوير خطاب جديد يتجاوز الاستقطاب الثنائي بين الرؤية الصهيونية والرؤية المناهضة لها، ويؤسس لرؤية مشتركة تحترم التعددية الثقافية والدينية في المنطقة، وتعترف بالحقوق المتساوية لجميع السكان، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو العرقية، وقد يتحقق هذا السيناريو من خلال حوار فكري وثقافي معمق بين المفكرين والنشطاء من الجانبين، يتجاوز المفاهيم التقليدية للصراع[٨٥].

بغض النظر عن السيناريو الذي قد يتحقق، فإن مستقبل فكرة "الشعب المختار" في سياق الصراع العربي–الصهيوني سيظل مرتبطاً بالتحولات السياسية والاجتماعية والثقافية في المنطقة والعالم، وبمدى قدرة الأطراف المختلفة على تطوير خطابات ورؤى جديدة تتجاوز الاستقطابات التقليدية، وتؤسس لسلام عادل ودائم يحترم حقوق جميع شعوب المنطقة.

الخاتمة:

استعرض هذا البحث فكرة "الشعب المختار" في الفكر اليهودي، وكيفية توظيفها في المشروع الصهيوني، وتأثيرها في تأسيس الكيان الصهيوني والسياسات الصهيونية اللاحقة، وقد تبين من خلال البحث أن فكرة "الشعب المختار"، التي كانت في الأصل مفهوماً دينياً يرتبط بالمسؤولية الأخلاقية والالتزام بالشريعة، قد خضعت لتحول جذري في الفكر الصهيوني الحديث، حيث تم توظيفها كأداة أيديولوجية وسياسية لتبرير إقامة دولة يهودية في فلسطين، ولحشد الدعم اليهودي والعالمي لهذا المشروع.

كما تبين أن هذه الفكرة قد لعبت دوراً محورياً في تشكيل السياسات الصهيونية تجاه الفلسطينيين، سواء داخل الكيان الصهيوني أو في الأراضي المحتلة، حيث استُخدمت لتبرير التمييز والاستيطان وإنكار حقوق السكان الأصليين، استناداً إلى فكرة "الحق التاريخي والديني" للشعب اليهودي في فلسطين. وقد أشار البحث إلى تنامي النقد الموجه لهذا التوظيف السياسي لفكرة "الشعب المختار"، سواء من داخل المجتمع اليهودي نفسه، أو من الفلسطينيين والعرب، أو من المفكرين والباحثين الغربيين، الذين يرون في هذا التوظيف انتهاكاً للقيم الأخلاقية والقانون الدولي وحقوق الإنسان.

وأخيراً، استشرف البحث آفاقاً مستقبلية متعددة للتعامل مع فكرة "الشعب المختار" في سياق الصراع العربي– الصهيوني، مؤكداً على أهمية تطوير خطابات ورؤى جديدة تتجاوز الاستقطابات التقليدية، وتؤسس لسلام عادل ودائم يحترم حقوق جميع شعوب المنطقة. وإن فهم الجذور الفكرية والأيديولوجية للمشروع الصهيوني، وعلى رأسها فكرة "الشعب المختار"، يشكل خطوة ضرورية نحو فهم أعمق للصراع العربي– الصهيوني، وتطوير استراتيجيات أكثر فعالية للتعامل معه، بما يحقق العدالة والسلام لجميع شعوب المنطقة.

الهوامش:

(١) سفر التثنية ٧: ٦، الكتاب المقدس، العهد القديم.

(٢) سفر الخروج ١٩: ٥-٦، الكتاب المقدس، العهد القديم.

(٣) سفر الخروج ٣: ٨، الكتاب المقدس، العهد القديم.

(٤) سفر التثنية ٧: ٦-٨، الكتاب المقدس، العهد القديم؛ صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ- وسمات- ومصير، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨، ص١٣٤.

(٥) بيان نويهض الحوت، فلسطين القضية الشعب الحضارة التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١، ص٣٠-٣٣.

(٦) موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، تحقيق وترجمة: حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٢٠١-٢٠٣.

(٧) رشاد عبدالله الشامي، الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٦، ص٧٥.

(٨) موسى مندلسون: (١٧٢٩-١٧٨٦) رائد حركة التنوير اليهودية، ولد في المانيا وأصيب بمرض في طفولته تسبب في تقوس عموده الفقري، وأثر في أعصابه، درس التوراة والطب والفلسفة واللغات اليونانية والانكليزية والفرنسية. انظر: جاك تنى، الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، تقديم: هشام عوض، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت)، ص٢٢.

(٩) رشاد عبدالله الشامي، المصدر السابق، ص٣٧.

(10) Alan Hart, Zionism : the real enemy of the Jews, Clarity Press, Atlanta, GA, 2009, pp. 201-204.

(١١)محمود شيت خطاب، العسكرية الاسرائيلية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨، ص٧٢.

(١٢) سفر التكوين ١٥: ١٨، الكتاب المقدس، العهد القديم.

(١٣) إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة ٣٠٠٠ عام، ترجمة: رضى سلمان، ط٤، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص١١٨-١٢٠.

(١٤)مصطفى محمد المقداد، مائة عام على المشروع الصهيوني "أزمة الفكر ومأزق الدولة"، مؤسسة الاتحاد، القاهرة، ١٩٩٩، ص٥٥-٥٦.

(١٥)عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ج٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكويت، ١٩٨٣، ص١١٠-١١٢.

(١٦) رشاد عبدالله الشامي، المصدر السابق، ص١٥٦-١٥٨.

(١٧) أنيس صايغ، الوصايا العشر للحركة الصهيونية، دار الندى، بيروت، ١٩٩٨، ص١٨.

(١٨) شلومو ساند، اختراع "ارض إسرائيل"، ترجمة: انطوان شلحت وأسعد زغبي، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٤، ص٢٢٣-٢٢٤؛ رشاد عبدالله الشامي، المصدر السابق، ص١٥٨.

(١٩)غازي حسين، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار الى الإمبريالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، ص٤٠.

(٢٠) ثيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ترجمة: محمد فاضل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٣٢-٣٤.

(21)Lloyd P. Gartner, History of the Jews in Modern Times, Oxford University Press, New York, 2001, p. 26.

(٢٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد، المجلد ٥، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢١٨-٢٢٢.

(٢٣) محمد السماك، الصهيونية المسيحية، ط٤، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٤، ص٥٦-٥٧.

(٢٤) كارين أرمسترونغ، القدس: مدينة واحدة وعقائد ثلاث، ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عنانى، دار سطور، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٤٣٢-٤٣٥.

(٢٥)اسرائيل شاحاك، من الأرشيف الصهيوني وثائق ونصوص جمعها اسرائيل شاحاك، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث، بيروت، ١٩٧٥، ص١٨-٢١.

(٢٦)عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد ٦، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٥٥-٢٥٧.

(٢٧) عبد الفتاح محمد ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٢٨)إسرائيل شاحاك ونورتون متسفينسكي، الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة: ناصر عفيفي، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠١، ص١١٥-١١٦.

(٢٩)عبد الوهاب المسيري، الصهيونية واليهودية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩، ص٦٤.

(٣٠)محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد وأطماع، ط٤، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٦٩-١٧٠.

(٣١)عبد الوهاب المسيري، الصهيونية واليهودية، ص٦٠.

(٣٢) رشاد عبدالله الشامي، المصدر السابق، ص٧٤.

(33)Waldemar Piotr Szczerbiński, Rejection of the Jewish Idea of the Chosen People as a Consequence of Theological Egalitarianism in the Thought of Mordecai Kaplan, Uniwersytet im. Adama Mickiewicza w Poznaniu, 2022, p. 90.

(٣٤)عبد الفتاح محمد ماضي، المصدر السابق، ص١٥١-١٥٢.

(٣٥)غازي حسين، المصدر السابق، ص٢٨.

(٣٦)ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة: احمد عبدالله عبدالعزيز، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥، ص١٤٨-١٤٩.

(٣٧)علي المحجوبي، جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، دار سراس للنشر، تونس، ١٩٩٠، ص٢٥-٢٦.

(٣٨)عبدالوهاب المسيري، البروتكولات واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٩٣-٩٤.

(٣٩)إيلان بابيه، التطهير العرقي في فلسطين، ترجمة: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٧٦-٧٩.

(٤٠)عبد الفتاح محمد ماضي، المصدر السابق، ص١٧٨-١٧٩.

(٤١)عزمي بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون: دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢٩-٣٢.

(٤٢)خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث، بيروت، ١٩٧٣، ص٢٦٣-٢٦٥.

(43) Paul Johnson ،A History of the Jews ،harper perennial ،New York ،1988 ،pp. 429-430;

كارين أرمسترونغ، المصدر السابق، ص٤٥٠-٤٥٤.

(٤٤)عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد ٦، ص١٦٠.

(٤٥)محمد السماك، المصدر السابق، ص٥٦-٥٧.

(٤٦)فايز صايغ، الاستعمار الصهيوني في فلسطين، مطبعة أطلس، القاهرة، (د. ت)، ص٨-٩؛ إيلان بابيه، المصدر السابق، ص٩٣-٩٧؛ علي المحجوبي، المصدر السابق، ص٩٣-٩٦.

(٤٧)جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣، ص١٣٤-١٣٥.

(٤٨)نور الدين مصالحه، طرد الفلسطينيين مفهوم "الترانسفير" في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٢، ص١٩٠-١٩٧.

(49)Anis F. Kassim, lSsrael's 2018 Nation-State Law The Zionist Apartheid Manifesto, Institute for Palestine Studies, Washington, 2024, pp. 7-13.

(٥٠)عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ج٢، ص١١١.

(٥١)عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ج١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكويت، ١٩٨٢، ص٢٣١.

(٥٢)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب القدس الإحصائي السنوي ٢٠١٢ رقم ١٤، رام الله، ٢٠١٢، ص٤٥-٤٩.

(٥٣)رشاد عبدالله الشامي، المصدر السابق، ص٧٤.

(٥٤)هيومن رايتس ووتش، انفصال وانعدام للمساواة: معاملة إسرائيل التمييزية للفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، نيويورك، ٢٠١٠، ص ٧٦-٨٠.

(٥٥)إيلان بابيه، المصدر السابق، ص١١٤-١١٨.

(٥٦)عبدالله رشيد حلاق، الصهيونية تحكم العالم، مكتبة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ص٥؛ غازي حسين، المصدر السابق، ص٢٢-٢٣.

(٥٧)عبد الوهاب المسيري، الصهيونية واليهودية، ص٦٤.

(٥٨)عبدالله رشيد حلاق، المصدر السابق، ص٥؛ عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ج١، ص٢٣١.

(٥٩)مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (أوتشا)، تقرير عن المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، القدس، ٢٠٢٠، ص ٢٣-٢٧.

(٦٠)محمد يوسف، الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة من وجهة نظر القانون الدولي، دار المشكاة، عمان، ٢٠٢١، ص١٥٥-١٥٦.

(٦١)عزمي بشارة، المصدر السابق، ص٢٧٠-٢٧٥.

(٦٢)نعمان عبدالرزاق السامرائي، اليهود والتحالف مع الأقوياء، كتاب الأمّة، الدوحة، ١٩٩٢، ص١٢١.

(٦٣)عبدالوهاب المسيري، البروتكولات واليهودية والصهيونية، ص١٥٣-١٥٤.

(٦٤)عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ج١، ص١٧١-١٧٢.

(٦٥)إيلان بابيه، المصدر السابق، ص١٨٧-١٩١.

(٦٦) جوديث بتلر، مفترق طرق اليهودية ونقد الصهيونية، ترجمة: نور حريري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٧، ص٥٣-٦٠.

(٦٧)نور الدين مصالحه، المصدر السابق، ص١٩٠-١٩٥.

(٦٨)عبد الوهاب المسيري، إسرائيل.. المستوطن الصهيوني، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد ٧، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢١٢-٢١٦.

(٦٩)نجيب نصار، الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى سنة ١٩٠٥، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢٠-٢١.

(٧٠)إيلان بابيه، المصدر السابق، ص٢٠٣-٢٠٧.

(٧١)جوديث بتلر، المصدر السابق، ص٣٦-٣٩.

(٧٢)رشاد عبدالله الشامي، المصدر السابق، ص٣٧.

(٧٣)عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، دار المعاف، القاهرة، ٢٠٠١، ص٢٣.

(٧٤)غازي حسين، المصدر السابق، ص١٩.

(٧٥)عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ج١، ص٢٣١.

(٧٦)نجيب نصار، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

(٧٧)أنيس صايغ، المصدر السابق، ص١٨.

(78)Waldemar Piotr Szczerbiński, op. cit, p. 90.

(٧٩)احمد عبد الحكيم اشهاب واخرون، دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني، تحرير: محسن محمد صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٢٢، ص ٦٧-٧١.

(٨٠)عبدالوهاب المسيري، البروتكولات واليهودية والصهيونية، ص٩٣-٩٤؛ محمد السماك، المصدر السابق، ص٥٦-٥٧.

(٨١) عمر البرغوثي، حركة مقاطعة إسرائيل (BDS)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٩٩، ٢٠١٤، ص٢٠-٢٨.

(٨٢)غازي حسين، المصدر السابق، ص١٩.

(٨٣)نجيب نصار، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

(٨٤)إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة ٣٠٠٠ عام ، ص١٩-٢٤.

(٨٥)عزمي بشارة، المصدر السابق، ص ٢٦٠-٢٦٢.

قائمة المراجع:

اولا: الاسفار اليهودية:

١. سفر التثنية، الكتاب المقدس، العهد القديم.
٢. سفر الخروج، الكتاب المقدس، العهد القديم.
٣. سفر التكوين، الكتاب المقدس، العهد القديم.

ثانيا: المصادر العربية والمعربة:

١. احمد عبد الحكيم اشهاب واخرون، دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني، تحرير: محسن محمد صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٢٢.
٢. إسرائيل شاحاك ونورتون متسفينسكي، الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة: ناصر عفيفي، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠١.
٣. إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة ٣٠٠٠ عام، ترجمة: رضى سلمان، ط٤، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٧.
٤. اسرائيل شاحاك، من الأرشيف الصهيوني وثائق ونصوص جمعها اسرائيل شاحاك، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث، بيروت، ١٩٧٥.
٥. أنيس صايغ، الوصايا العشر للحركة الصهيونية، دار الندى، بيروت، ١٩٩٨.
٦. إيلان بابيه، التطهير العرقي في فلسطين، ترجمة: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٧.
٧. بيان نويهض الحوت، فلسطين القضية الشعب الحضارة التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١.
٨. ثيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ترجمة: محمد فاضل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٧.
٩. جاك تنى، الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، تقديم: هشام عوض، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).
١٠. جوديث بتلر، مفترق طرق اليهودية ونقد الصهيونية، ترجمة: نور حريري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٧.
١١. خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث، بيروت، ١٩٧٣.
١٢. جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣.
١٣. رشاد عبدالله الشامي، الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٦.
١٤. ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة: احمد عبدالله عبدالعزيز، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥.
١٥. شلومو ساند، اختراع "ارض إسرائيل"، ترجمة: انطوان شلحت وأسعد زغبي، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٤.
١٦. صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ- وسمات- ومصير، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨.

١٧. عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، دار المعاف، القاهرة، ٢٠٠١.
١٨. عبد الفتاح محمد ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.
١٩. عبد الوهاب المسيري، إسرائيل.. المستوطن الصهيوني، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد ٧، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
٢٠. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية واليهودية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩.
٢١. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد، المجلد ٥، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
٢٢. عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ج١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكويت، ١٩٨٢.
٢٣. عبد الوهاب المسيري، البروتكولات واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣.
٢٤. عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ج٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكويت، ١٩٨٣.
٢٥. عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد ٦، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
٢٦. عبدالله رشيد حلاق، الصهيونية تحكم العالم، مكتبة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.
٢٧. عزمي بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون: دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥.
٢٨. علي المحجوبي، جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، دار سراس للنشر، تونس، ١٩٩٠.
٢٩. غازي حسين، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار الى الإمبريالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣.
٣٠. فايز صايغ، الاستعمار الصهيوني في فلسطين، مطبعة أطلس، القاهرة، (د. ت).
٣١. كارين أرمسترونغ، القدس: مدينة واحدة وعقائد ثلاث، ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عنانى، دار سطور، القاهرة، ١٩٩٨.
٣٢. محمود شيت خطاب، العسكرية الاسرائيلية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨.
٣٣. محمد يوسف، الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة من وجهة نظر القانون الدولي، دار المشكاة، عمان، ٢٠٢١.
٣٤. محمد السماك، الصهيونية المسيحية، ط٤، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٤.
٣٥. محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد وأطماع، ط٤، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥.
٣٦. مصطفى محمد المقداد، مائة عام على المشروع الصهيوني "أزمة الفكر ومأزق الدولة"، مؤسسة الاتحاد، القاهرة، ١٩٩٩.
٣٧. موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، تحقيق وترجمة: حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٧٤.
٣٨. نجيب نصار، الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى سنة ١٩٠٥م، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢.
٣٩. نعمان عبدالرزاق السامرائي، اليهود والتحالف مع الأقوياء، كتاب الأمّة، الدوحة، ١٩٩٢.

٤٠. نور الدين مصالحه، طرد الفلسطينيين مفهوم "الترانسفير" في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٢.

ثالثا: المصادر الاجنبية:

1. Lloyd P. Gartner, History of the Jews in Modern Times, Oxford University Press, New York, 2001.
2. Paul Johnson ،A History of the Jews ،harper perennial ،New York ،1988.
3. Alan Hart, Zionism : the real enemy of the Jews, Clarity Press, Atlanta, GA, 2009.
4. Waldemar Piotr Szczerbiński, Rejection of the Jewish Idea of the Chosen People as a Consequence of Theological Egalitarianism in the Thought of Mordecai Kaplan, Uniwersytet im. Adama Mickiewicza w Poznaniu, 2022.
5. Anis F. Kassim, ISsrael's 2018 Nation-State Law The Zionist Apartheid Manifesto, Institute for Palestine Studies, Washington, 2024.

رابعا: التقارير والدراسات:

١. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب القدس الإحصائي السنوي ٢٠١٢ رقم ١٤، رام الله، ٢٠١٢.
٢. هيومن رايتس ووتش، انفصال وانعدام للمساواة: معاملة إسرائيل التمييزية للفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، نيويورك، ٢٠١٠.
٣. مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (أوتشا)، تقرير عن المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، القدس، ٢٠٢٠.

خامسا: المجلات والبحوث:

١. عمر البرغوثي، حركة مقاطعة إسرائيل (BDS)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٩٩، ٢٠١٤.